الا لان الاجابة امرها الى الله تعالى يجعلها ما يشا وقد يكون المنع وتاخير
العطا اجابة وعطا لمن فهم عن الله تعالى في ذلك فلا ييئس العبد من فضل
الله تعالى اذا راى منعا او تاخيرا او الح في دعايه وسواله وقد يكون
تاخير ذلك الى الاخرة خيرا له فقد جا في بعض الاخبار يبعث عبد فيقول
الله تعالى ما سالتني شيا الا اجبتك فيه ولكن انجزت البعض في الدنيا
وما لم انجزه في الدنيا فهو مدخر لك فخذه الان حتى يقول ذلك العبد
ليته لم يقض لي حاجة في الدنيا وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
معنى النهي عن الاستعجال في اجابة الدعا في قوله يستجاب لاحدكم ما لم
يعجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي وقد دعا موسى وهارون عليهما
السلام على فرعون فيما اخبر الله به عنهما حيث قالا ربنا اطمس على
اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم ثم اخبر انه
اجاب دعاهما في قوله سبحانه وتعالى قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون قالوا وكان بين قول الله تعالى لهما قد
اجيبت دعوتكما وهلاك فرعون اربعين سنة قال سيدي ابو الحسن
رضي الله عنه في قوله تعالى فاستقيما اي على عدم استعجال ما طلبتما ولا
تتبعان سبيل الذين لا يعلمون هم الذين يستعجلون الاجابة وناهيك شرفا
وحظا ما يحصل له بسبب مداومة الدعا من الظفر بمحبة الله وموافقة
رضاه فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يحب الملحين
في الدعا وقد جا في الحديث قال جبريل عليه السلام يا رب عبدك فلان اقض له
حاجته فيقول دعوا عبدي فاني احب ان اسمع صوته ذكره انس بن مالك
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتضى هذا ان من الناس
من يعجل الله له نوال حاجته لكراهيته صوته وقد روي هذا المعنى ايضا
منصوصا فليكن العبد خايفا من ذلك عند تعجيل اجابة دعايه قال ابو محمد
بن عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه كل من لم يكن في دعايه تاركا لاختياره
وراضيا باختيار الحق فهو مستدرج وهو ممن قيل له اقضوا حاجته فاني
اكره ان اسمع صوته فاذا كان في دعايه مع اختيار الحق تعالى لا مع اختيار
نفسه كان مجابا وان لم يعط والاعمال بخواتمها انتهى وقد تكون الاجابة

مرتبة

مرتبة على شرط لا علم للداعي بها فيتاخر لعدم وقوع ذلك او بعضه
وذلك مثل وجود الاضطرار قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه
فرتب الاجابة على الاضطرار وقال بعض العارفين اذا اراد الله تعالى
ان يستجيب دعا عبد رزقه الاضطرار في الدعا والاضطرار لا يتحقق
العبد من نفسه في جميع حالاته قال بعضهم المضطر اذا رفع الى الله
يده لم يرى لنفسه عملا وهذا حال شريف ومقام منيف يعز
على اكثر الناس الوصول اليه فكيف يتحقق ما ينبني عليه وفي
المسالة التي تاتي باثر هذا التنبيه على هذا المعنى لا يتشككك في
الوعد عدم وقوع الموعود وان تعين زمنه لئلا يكون ذلك قدحا
في بصيرتك واخمادا لنور سريرتك الحق سبحانه لا يخلف الميعاد
فمن وعده مولاه شيا وان كان معين الزمان ثم لم يقع ذلك
الموعود فلا ينبغي ان يشككه ذلك في صدق ربه ويجوز ان
يكون وقوع ذلك الوعد معلقا على اسباب وشروط استاثر
الحق تعالى بعلمها دون العبد فعلى العبد ان يعرف قدره
ويتادب مع ربه ويسكن اليه فيما وعده به ويطمين اليه ولا يتشكك
في ذلك ولا يتزلزل اعتقاده فيه فمن كان على هذا الوصف فهو عارف
بالله تعالى سالم البصيرة منور السريره والامر على العكس اذا فتح لك
وجهة من التعرف فلا تبال معها ان قل عملك فانه ما فتحها لك
الا وهو يريد ان يتعرف اليك الم تعلم ان التعرف هو مورده عليك
والاعمال انت مهديها اليه واين ما تهديه اليه مما هو مورده عليك
معرفة الله تعالى هي غاية المطالب ونهاية الامال والمارب فاذا
واجه الله تعالى عبده ببعض اسبابها وفتح له باب التعرف له منها
فذلك من النعم الجزيلة عليه فينبغي له ان لا يكترث بما يفوته بسبب
ذلك من اعمال البر وما يترتب عليها من جزيل الاجر وليعلم انه سلك
به مسلك الخاصة المقربين المودي الى حقايق التوحيد واليقين من
غير اكتساب من العبد ولا بعمل من الاعمال التي من شانه ان
يلتبس بها هي باكتسابه وبعمله فلا تسلم من دخول الافات

Copyright © King Saud University